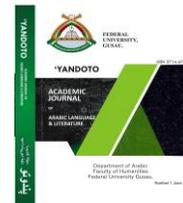


'Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature

ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)



كتاب "باسم ما هو" ومنهجه في تعليم الإعراب

إعداد:

الدكتور شيخو علي

ملخص:

يعد الإعراب الأداة الأولى والعنصر الأساس لإدراك المعنى المراد من النصوص العربية، إذ وظيفته الأولى هي توضيح مواقع الكلمات حسب ورودها في النص. وكتاب "باسم ما هو" من أقدم الكتب المفيدة في تعليم الإعراب واكتساب مهارته في ديار نيجيريا، وهو من تصانيف واحد من علماء يندوتو المشهود لهم بدورهم الفعال في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في ربوع نيجيريا. وقد انفرد الكتاب بمنهج لم نجد له مثيلاً قبله لعالم من علماء النحو العربي في نيجيريا.

فهذه المقالة عبارة عن دراسة هذا الكتاب واستخلاص منهجه في تعليم الإعراب وتحليل الكلمات والجمل والتراكيب تطبيقياً لمعرفة مدى جدية هذا المنهج في تعليم الإعراب. تمحورت المقالة بعد ملخص وتوطئة فنبذة تعريفية عن الكتاب ومحتوياته، وبيان منهجه وذكر كيفية استخدام المنهج في الكتاب، ثم الدراسة المواد العلمية الواردة فيه وما لجأ إليه الكاتب من استعماله بعض الخصائص التعليمية، وذكر مسالاب الكتاب. ثم الخاتمة وبعدها الهوامش.

تقديم:

للإعراب في اللغة العربية معان كثيرة منها: الإفصاح الإجمالية والتحسين والتغيير والإزالة والظهور وكلها تعيد بمعنى التعريب، قال أبو منصور الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، ويقال: عربت له الكلام تعريباً، وأعربت له إعراباً إذا بينته له، ويقال: أعرب عما في ضميرك أي أبان".¹

وأما الإعراب اصطلاحاً فقد اختلف النحاة وتفرقوا فرقتين حول تحديد ماهيته وكنهه، هل هو الحركات وما ينوب عنها مما يطلق عليه بأثر لفظي؟ أم هو التغيير الذي يحدث في أحكام الكلمات تبعاً لتغيير وظائفها مما يطلق عليه بتغيير معنوي؟

فقد ذهب فريق - منهم منهم الزجاجي والشلوبيين، وابن خروف، وابن درستويه، وابن حاجب، وابن مالك، وابن هشام، الأشموني، والسيوطي - إلى أن الإعراب أثر لفظي وهو الحركات الملفوظ بها أو

المقدرة أو ما ينوب عنها من الحروف. قال ابن مالك في تعريفه: "وهو عندهم عبارة عن المجعول آخر الكلمة موضعا للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامهما، وقد يتغير لتغير مدلوله وهو الأكثر كالحركات الثلاث في: ضرب زيد غلام عمرو، وربما يلزم للزومه كرفع (العمر ك ولا نولك) ونصب (رويدك وسبحانك) وجر (الكراع وأم عريط)"^٢. ثم رجح هذا الرأي وفضله قائلا: "وبهذه المعربات التي تلزم وجها واحدا يعلم فساد قول من جعل الاعراب تغييرا"^٣.

بينما ذهب فريق آخر - منهم الأعلام وابن عصفور وأبو حيان والجزولي وابن العليج وابن إياز وابن يعيش- إلى أن الاعراب معنوي وهو: "تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها لفظا أو تقديرا"^٤.

وهذا الاختلاف صوري لا يمس جوهر الاعراب بشيء بقدر ما يمت صلة بفلسفة تعليقه، فكلا الفريقين اعترف بوجوده وجريانه في الكلام العربي. وقد ذهب بعض النحاة إلى إطلاق مصطلح الاعراب على النحو منهم ابن منظور عند قوله: "والاعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"^٥، وهو نفس ما يلاحظه القارئ في عنوان كتاب ابن هشام الأنصاري المسمى "بمعني اللبيب عن كتب الأعراب" وفي عنوان كتاب الحريري المسمى بـ "ملحة الاعراب" من إطلاق مصطلح الاعراب على مصطلح النحو للدلالة على ترادفهما.

وكتاب "باسم ما هو" على الرغم من قدمه ما زال مخطوطا منتظرا من يقوم بنفض الغبار عنه وإخراج كنوزه المخبوءة في طياته وإلباسه لباس الجودة والحياة. كما أنه لم يكن اختيار الكتاب للدراسة عشوائيا، بل ثمة أسباب دفعت الدارس إلى اختياره منها ما يلي:

- أن كتاب "باسم ما هو" من أقدم الكتب التي وضعت لتعليم الإعراب في ديار نيجيريا، إذ هو من الكتب المنهجية لطلاب علم النحو العربي فيها^٦، استقى منه فطاحلة النحو من علماء نيجيريا.

- اقتصار مواد الكتاب على مستوى المتوسطين من الطلاب الذين لهم بعض المعرفة ببعض المصطلحات القواعد النحوية.

- انفراده بمنهج فريد من نوعه حيث لم يسلك منهجه أحد من علماء نيجيريا قبله ولا بعده.

- أن الكتاب مع قدمه وقيمه في تعليم الاعراب لم يتقدم أحد من الدارسين لدراسته حسب علم الكاتب.

وقد اعتمد الدارس في هذه الدراسة على النسخة المخطوطة التي نسخها محمد بللو اندري على نفقة محمد مكش جُور تُدُنْ وَدَا عُسو.

نبذة عن الكتاب:

مؤلف الكتاب: لقد ضنت المراجع عن ذكر مؤلف الكتاب وخيبت أمل الدارس، ولم تكلل جهده بالبيان - مهما قل - عن كاتبه ومصنفه، وإنما اكتفت بالإشارة إلى موقع ولادته ومكان صدور الكتاب وموضع كتابته، إذ نسبته لأحد علماء مدينة يندوتو^٧ الذين تميزت مؤلفاتهم بالخلو عن أسماء مؤلفيها وعدم وضع أسمائهم في مصنفاتهم تواضعا وبعدا عن الاعتزاز بالنفس والتكبر والفخر.

ومما اشتهر من مصنفات علماء يندوتو اللغوية والإسلامية التي خلت عن ذكر أصحابها ما يلي:

- منظومة: أيا طالب الاعراب دونك جملة * من أحرفها ألفتها لك في الشعر

- منظومة حصر وجوه "إن".

- كتاب "باسم ما هو".

- كتاب قواعد الصلاة.

وقد اقتصت هذه المؤلفات بثلاث مزايا هي: عدم ذكر اسم كاتبها، وخلوها عن مقدمة تفصل منهج الكاتب وأسلوبه في تناول مواد الكتاب، وعدم وضع عنوان واضح لها، بل اشتهرت كلها معنونة بأول سطر بدأ به الكتاب أو المنظومة.

كتاب باسم ما هو:

فهو كتاب وضع خصيصا لتعليم مهارة الإعراب لطلاب المستوى المتوسط الذين لهم بعض المعرفة ببعض المصطلحات القواعد النحوية، لذا لم يكثر المؤلف الاستشهاد والاستدلال فيه لأن قصده التدريب تطبيقيا على اكتساب مهارة إعراب التراكيب والتمرن عليها، لا مجرد حفظ القواعد النحوية، وحشو أذهان الطلاب بها.

افتتح الكتاب بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرابهما، لم يضع مقدمة ولا

تبويبا، بل شرع توا في بيان كيفية الإعراب على النحو التالي:

اعراب الاسم المفرد وما يقع موقعه من جمع تكسير وجمع المؤنث السالم، وذكر كيفية اعرابها.

١- اعراب فعل المضارع، والتمثيل بكيفيته.

٢- اعراب اسم المقصور والمنقوص والمضاف إلى ياء المتكلم.

٣- اعراب فعل المضارع المعتل الآخر.

٤- اعراب الأفعال الخمسة.

٥- اعراب اسم المثني وجمع المذكر السالم.

٦- اعراب أسماء الخمسة.

٧- تعليم كيفية اعراب النصب في الجمع المؤنث السالم، واعراب الجر في الاسم الذي لا ينصرف. وبعد البسمة والصلاة على رسول الله قال: " بسم الله ما هو؟ جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره: ببسم الله ابتدأت، أو ابتدائي ببسم الله ثابت، أين الجار؟ الباء، أين المجرور؟ بقية الكلام، وما علامة الجر فيه؟ الكسرة الظاهرة، تكون الكسرة علامة للخفض في كم مواضع؟ في ثلاث مواضع، عداها: في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم، أين هذا الاسم المفرد المنصرف؟ وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بنتنية ولا جمع فكل ما ليس بنتنية ولا جمع فهو مفرد^١.

ختم الكتاب بقوله: " مررت بإبراهيم ما هو؟ مررت فعل وفاعل، بإبراهيم جار ومجرور متعلق بمررت، فما علامة الجر فيه؟ الفتحة نيابة عن الكسرة، الفتحة تكون علامة للجر في كم مواضع؟ في الاسم الذي لا ينصرف خاصة، ما منعه من الصرف؟ علتان فرعيتان من علل تسع يجمعها قولك:

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة	وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها ألف	ووزن فعل وهذا القول تقريب
ان كنت في العلم تحريص	وعدل وعجمة ووصف
وتأنيث ووزن مخصص	وزيد في عمران من بعد رائيه ^٢

فكتاب "باسم ما هو" كتاب تعليمي محض لأن إعراب النصوص اللغوية سمة من سمات الأعمال التعليمية، ولما يحتويه الإعراب "من لحظ العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجمل والتعبير عن هذه العلاقات باستعمال المصطلحات النحوية"^٣

فلا يتعمق في سرد الأوجه الإعرابي، ولا سوق القضايا الخلافية، ولا الاهتمام بكثرة الشواهد النحوية.

فعند ما يعرب البسمة لم يشتغل بإيراد المسائل الخلافية الواردة فيها بل أعربها بقوله: " بسم الله ما هو؟ جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره: ببسم الله ابتدأت، أو ابتدائي ببسم الله ثابت، أين الجار؟ الباء، أين المجرور؟ بقية الكلام"^٤ فلم يسند أياً من التقديرين إلى القائل به، ولم يذكر الخلاف القائم في باء "باسم" هل هي للاستعانة أو للمصاحبة أو الملازمة؟ وفي عامل "الله" هل الجار له المضاف أو معنى اللام؟ وكذلك بين الرحمن الرحيم، لأن الكتاب هدفه التعليمي لا حشد القضايا الخلافية، ولا الاعتناء بسوق الشواهد النحوية.

منهج الكتاب:

فالمناهج لغة مشتق من: "تهج الطريق إذا وضع، والمناهج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلكه".^{١٢}

وأما معناه الاصطلاحي فهو: "خطة يضعها المفكر أو الكاتب أو الباحث لكي يتخذ منها طريقا للوصول إلى غاية ما".^{١٣} أو هو: "الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".^{١٤} فلمعرفة منهج كتاب "باسم ما هو" ينبغي النظر إلى أمرين اثنين، هما:

- الإطار الخارجي للكتاب وما يحتوي عليه من الترتيب.
- الإطار الداخلي وهو النظام الذي سلكه الكاتب في تناوله جزئيات الموضوع الواحد.
فالإطار الخارجي للكتاب يتبلور في ضبط أثر العامل وتحديدته تحديدا دقيقا في الكلمات والتراكيب، وتبيين ذلك الأثر موضحا دوره في معاني الكلمات والتراكيب.

وأما إطاره الداخلي فيتمثل في استعمال المنهج الانتقائي لتوضيح كيفية تحليل الكلمات والجمل تطبيقيا وتبيين مواقعها بأسلوب تحليلي استقهامي احصائي تعليلي. فهذا المنهج مع كونه تحليليا فقد احتوى ثلاثة مناهج هي:

- المنهج الاستقهامي حيث كان الاستقهام " ما هو" يتصدر جميع الأمثلة النحوية الواردة في الكتاب، ويتخللها أحيانا ألفاظ الاستقهام " أي شيء" و" كم" و" كيف" و" ما" فالاستقهام قطب الرحي الذي يدور عليه منهج تعليم اعراب الأمثلة النحوية في الكتاب، يقول مثلا في اعراب: " جاء زيد" ما هو " جاء فعل ماض، زيد فاعل، والفاعل كيف يكون مرفوعا؟ ما علامة الرفع فيه؟ الضمة الظاهرة، الضمة تكون علامة للرفع في كم مواضع؟ في أربعة مواضع، عدها، في الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء، أي شيء هذا الاسم المفرد؟ ما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بنتنية ولا جمع فهو مفرد"^{١٥}

- المنهج الاحصائي فقد قام باستقراء مواضع ورود العلامات الاعرابية الأصلية، واحصاء عدد ورود حركة الاعراب الفرعية من الأمثلة النحوية الواردة في الكتاب. فقد استقرى مواضع ورود الضمة كعلامة للرفع - في اعرابه "جاء زيد" السابق - وأحصاها في أربعة مواضع هي: في الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

- المنهج التعليلي إذ قام بتعليل بعض الحركات الاعرابية عن طريق تعليل مناسبة مجيئها على هيئة من الحركات الاعرابية. فقد علل سبب كون الفاعل مرفوعا - في اعرابه " جاء زيد" السابق - لكون اسم الفاعل الوارد في المثال مفردا، والمفرد ما ليس بمثنى ولا جمعا.

واستخدام المنهج الانتقائي الذي يقصد به انتقاء أجود طريقة بين طرق التعليم للغة لتعليم الاعراب فن فريد لم نجد له صدى لعالم من علماء نيجيريا قبل هذا الكتاب ولا بعده.

المواد العلمية الواردة في الكتاب:

كون كتاب "باسم ما هو" كتاب تعليمي بحث لم يضخمه صاحبه بكثرة الشواهد النحوية ولم ينح فيه نحو حشد القواعد والأحكام بل اقتصر فيه على ما يلي:

المصطلحات النحوية، فقد وجدت المصطلحات النحوية حيزا كبيرا في الكتاب لما لها مع الاعراب من علاقات وشيجة، وارتباط متين، إذ ورد فيه واحد وستون مصطلحا نحويا هي: المضاف إليه، النعت، الفعل الماضي، الفعل المضارع، فعل الأمر، الضمير، المبني، تاء التأنيث الساكنة، الجر، البناء، الكسرة، الشرط، الأدوات، الجزاء، الخفض، الاسم، المفرد، المنصرف، المبتدأ، الخبر، جمع التكسير، جمع المؤنث السالم، التعريف، التذكير، التأنيث، الافراد، التنثية، الجمع، الجار، المجرور، البديل، المبدل منه، العاطف، المعطوف، المعطوف عليه، نعت النعت، المنعوت، الرفع، النصب، الصفة، الحال، التخفيف، النقل، الفاعل، الفتحة، الضمة، التجرد، الناصب، الجازم، الحروف، باء الجر، كاف التشبيه، التتوين، الشكل، الزيادة، التغيير، السكون، العلة، التعذر، الاستئثار، حركة المناسبة، الحذف، النيابة، المعتل الآخر، الأفعال الخمسة، الأسماء الخمسة، العدل، الوصف، العجمة، التركيب.

فهذه المصطلحات لم يقدّم الكاتب بتعريفها لمعرفته مستوى الطلاب الذين يدرّسهم الاعراب، لهذا يرى الباحث أن الكتاب تعليمي وضع خصوصا لمستوى المبتدئين المتوسطين الذين لهم إلمام ببعض المصطلحات النحوية. فلم يعرف منها إلا القليل منها تعريفه المفرد عند كلامه عن الاسم المفرد المنصرف قال: "أي شيء هذا الاسم المفرد المنصرف؟ وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بتثنية ولا جمع فكل ما ليس بتثنية ولا جمع فهو مفرد"^{١٦}، وكذلك تعريفه للتخفيف عند قوله: "لم خص بتلك الحركة؟ طلبا للتخفيف، ما التخفيف؟ الفتحة، لأن الفتحة أخف الحركة والعرب تفر من النقل"^{١٧}.

الأمثلة النحوية المصنوعة: قد ورت أمثلة نحوية مصنوعة بكثرة وشغلت حيزا كبيرا في الكتاب، إذ ورد فيه اثنان وأربعون مثلا مصنوعا متمثلا في : جاء زيد، جاء الرجال، جاءت هندات، يضرب محمد، رأيت زيدا، رأيت رجالا، لن يضرب، مررت بزيدا، مررت برجال، مررت بالهندات، لم يضرب، جاء الفتى، رأيت الفتى،

مررت بالفتى، جاء القاضي، رأيت القاضي، مررت بالقاضي، جاء غلامي، رأيت غلامي، يخشى، لن يخشى، لم يخش، يرمي، لن يرمي، لم يرم، يدعو، لن يدعو، لم يدع، يفعلان، لن يفعلا، لم يفعلا، جاء الزيدان، رأيت الزيدين، مررت بزيدين، جاء زيدون، رأيت الزيدين، مررت بالزيدين، جاء أبوك، رأيت أباك، مررت بأبيك، رأيت الهندات، مررت بإبراهيم. ولا غرو أن تشغل الأمثلة النحوية المصنوعة هذه المساحة الواسعة، لأنها هي معقل تعليم التحليل وأساس تعليم الاعراب تطبيقيا، وإلا فعلا ما يتدرب الطلاب؟ وبما يتمنون عليه؟

النصوص اللغوية: وأما المقصود بالنصوص اللغوية فهي كل النصوص التي نسبت إلى عصر الاستشهاد من نصوص القرآن والحديث والشعر والنثر وبعض النصوص التي قيلت بعد هذا العصر من بعض من يتصفون بالتمكن اللغوي والمقدرة على التعبير الجمالي^{١٨}. فقد أورد الكاتب نسان من النصوص اللغوية ممثلا بها كيفية الاعراب، ونصا واحدا من النصوص العلمية لتوضيح، وهذه النصوص هي: البسمة، وبعدها الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم بعض الأبيات الشعرية التي وضح فيها العلة التي تمنع الاسم من الصرف، عند قوله:

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة	وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها ألف	ووزن فعل وهذا القول تقريب
إن كنت في العلم تحريص	وعدل ووصف وعجمة
وتأنيث ووزن مخصص	وزيد في عمران من بعد رائي ^{١٩}

فهذه هي المواد العلمية التي قام الكاتب بتحليلها تحليلا اعرابيا، وصاغها في قالب المنهج الوصفي التحليلي مختلطا بمنهج الاستقهامي الاحصائي التعليلي لبلورة كيفية تسخير المنهج الانتقائي في تعليم الاعراب تطبيقيا.

وأما ما لجأ إليه الكاتب من الخصائص التعليمية في تعليم الاعراب من الكتاب فيتمثل في:

التكرار: فقد لجأ إليه الكاتب كثيرا في ثنايا الكتاب لكون التكرار سمة بارزة في عملية التعليم ولا سيما إذا كان الدرس بحاجة ماسة إلى الحفظ، وتعليم الاعراب من الدروس التي تحتاج إلى الحفظ والمعاهدة. ومما كرره الكاتب كثيرا " الاسم المفرد" إذ جاء ذكره سبع مرات منها قوله في اعراب: " بسم" حيث قال: " بسم الله ما هو؟ جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره: ببسم الله ابتدأت، أو ابتدائي ببسم الله ثابت، أين الجار؟ الباء، أين المجرور؟ بقية الكلام، وما علامة الجر فيه؟ الكسرة الظاهرة، تكون الكسرة علامة للخفض في كم مواضع؟ في ثلاث مواضع، عدها: في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث

السالم، أين هذا الاسم المفرد المنصرف؟ وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بتثنية ولا جمع فكل ما ليس بتثنية ولا جمع فهو مفرد^{٢٠}.

وقوله في اعراب "الله" في بسم الله قال: "الله ما هو؟ مضاف إليه، المضاف إليه كيف يكون مخفوضاً؟ فما علامة الخفض فيه؟ الكسرة الظاهرة، الكسرة تكون علامة للخفض في كم مواضع؟ في ثلاثة مواضع، عداها، في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم، أي شيء هذا الاسم المفرد؟ وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بتثنية ولا جمع فكل ما ليس بتثنية ولا جمع فهو مفرد^{٢١}. وكذلك كرر ذكر مواضع ورود الكسرة الظاهرة سبع مرات، ومواضع ورود الضمة الظاهرة خمس مرات، ومواضع ورود الفتحة الظاهرة في مرتين. كل هذا يؤكد عناية الكاتب بظاهرة من الظواهر التعليمية وهي الحفظ، ومعاودة الدرس.

التعليل: التعليل الوارد في الكتاب تعليل حكمي إذ وظفه الكاتب لغرض تعليمي وبحث عن الحكمة فيما تقرره القواعد النحوية وتسويغ الاعتبارات المرعية في الاعراب. فقد علل دليل كون الاسم مفرداً، ودليل كون الضمير مبنيًا ودليل الفعل المضارع، ومما علله في دليل كون الاسم مفرداً قوله: "وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بتثنية ولا جمع فكل ما ليس بتثنية ولا جمع فهو مفرد^{٢٢}، ودليل كون الضمير مبنيًا قوله: "سيدنا مضاف إليه، المضاف إليه كيف يكون مخفوضاً؟ فما علامة الخفض فيه؟ مبني، لم بني؟ لأنه ضمير، لم بني الضمير؟ فالضمانر كلها مبنيات لشبههن بالحروف، بأي وجه شابه الحرف هنا؟ شابهه في الوضع لأنه وضع على حرفين كهل وبل^{٢٣}.

ودليل كون الفعل مضارعاً قوله: "أي شيء هذا الفعل المضارع؟ ما دليلك على أنه مضارع؟ لدخول لن عليه، لأن لن لا تدخل إلا على المضارع^{٢٤}. وكل هذه التعليلات ليست فلسفية عقيمة وإنما هي للبحث عن الحكمة في القاعدة النحوية لا غير.

الاستطراد: وهو "قطع للترابط الذهني، وإيقاف للبناء العقلي الأساسي، استجابة للمؤثرات الطارئة تترك صداها المباشر في معالجة المؤلف لموضوعه، فتعول به عن متابعة بنائه المفترض، والدخول في موضوعات آخر يراها متصلة به ولكنها لا تحتمل التأجيل حتى يفرغ من بنائه الأساسي^{٢٥}.

وهو سمة بارزة من سمات التعليم، لجأ إليه الكاتب لتقديره أن بعض الأسئلة ستثور في ذهن الطالب بصورة تعوق متابعته وتعطل استيعابه فيعدل عنها إلى ما يتوافق مع مستوى الطالب. وقد تخلل استطراد المواضع العديدة في الكتاب، ومما استطرده الكاتب قوله في اعراب "الله" في بسم الله قال: "الله ما هو؟ مضاف إليه، المضاف إليه كيف يكون مخفوضاً؟ فما علامة الخفض فيه؟ الكسرة الظاهرة، الكسرة

تكون علامة للخفض في كم مواضع؟ في ثلاثة مواضع، عدها، في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم، أي شيء هذا الاسم المفرد؟ وما دليلك على أنه مفرد؟ لكونه ليس بتثنية ولا جمع فكل ما ليس بتثنية ولا جمع فهو مفرد^{٢٦}، فقد عدل عن سؤاله: "المضاف إليه كيف يكون مخفوضاً؟ لإدراكه أن هذا السؤال قد تعوق الطالب عن العمل الاعرابي فتشرد ذهنه عن التحليل الاعرابي، فيفقد الهدف المقصود إليه. فهذه هي الخصائص التعليمية التي لجأ إليها الكاتب لتقوية منهجه في تعليم الاعراب تطبيقياً.

مسالب الكتاب: يقال لكل جواد كبرة ولكل سيف نبوة، فقد عثر الدارس على بعض المسالب في الكتاب، وهي ضئيلة جداً إذا قيست بمزاياه. وقد قسم هذه المسالب إلى قسمين هما: مسالب في تعبيره باللغة العربية قوله: "ما هو" في جميع أسئلته من الكتاب، لأن الاستفهام بما هو استفهام عن الماهية، فقد يوحي للقارئ أن الكاتب يستفهم عن معاني اللفظ لا اعرابه، فلو استفهم الكاتب ب "ما إعرابه" لكان أنسب لأسلوب العرب وأوفق لطريقتهم التعبيرية.

وكذلك عند قوله في تحليل بناء الضمير: "لم بني الضمير؟ فضمائر كلها مبنيات لشبهين بالحروف"^{٢٧}، حيث أرجع ضمير "هن" إلى الضمائر، والضمير لا عقل له، وهن ضمير مختص للعاقات، فلا دخل له بغير العاقات. فلو قال الكاتب: لشبهها بالحروف لكان الأنسب. وهكذا عند قوله: "أين الجار؟ الباء، أين المجرور؟ بقية الكلام"^{٢٨}، حيث استعمل بقية الكلام بدلاً من باقي الألفاظ، واستعمل أين الباء؟ أين المجرور بلا عاطف بينهما. هذا كله راجع إلى تأثير اللغة الأم في تعبير الكاتب. خلط الكاتب بين مصطلحات المذهب البصري والكوفي وكاستعماله مصطلحي الخفض والجر مترادفين، مع كون الكاتب أكثر ميلاً لاستعمال مصطلحات البصرة من الكوفية. ولعل هذا التسامح لجأ إليه الكاتب عمداً لكون كتابه تعليمياً محضاً.

الخاتمة:

وبعد ذكر التوطئة ونبذة تعريفية عن الكتاب ومحتوياته، وبيان منهجه، فدراسة المواد العلمية الواردة في الكتاب، وما لجأ إليه الكاتب من استعمال بعض الخصائص التعليمية، أسفرت الخاتمة عن النتائج التالية:

- كتاب "باسم ما هو" كتاب تعليمي محض، وضع خصيصاً لتعليم الاعراب لطلاب مستوى متقدم من المبتدئين.

- أن الكتاب من إنتاج علماء بندوتو الذين اشتهروا بعدم كتابة أسمائهم في مؤلفاتهم تواضعا وابتعادا عن التكبر واعتزاز بالنفس. يمتاز الكتاب باستخدام المنهج الانتقائي الذي لم يستعمله عالم من علماء نيجيريا قبله ولا بعده.
- عالج الكتاب ثلاثة المواد العلمية المتمثلة في المصطلحات النحوية التي بلغت إحدى وستين مصطلحا، والأمثلة النحوية المصنوعة التي بلغت اثنين وأربعين مثالا مصنوعا، ثم النصوص اللغوية التي وردت ثلاث مرات فقط. ولجأ الكاتب إلى استعمال ثلاثة الخصائص التعليمية فيه، وهي التكرار والتعليل والاستطراد.
- وأن مسالبا الكاتب في الكتاب ضئيلة جدا وهي قسمان: ما ترجع إلى تأثير لغة الكاتب في تعبيره من اللغة العربية، وما تبدى تسامح الكاتب في استخدام مصطلحي الخفض والجر مترادفين.

الهوامش والمراجع:

- ١ - الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (ع ر ب) ج - ٢، ص - ٣٦٢.
- ٢ - الدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د مصطفى العربي، بنغازي: مطابع الثورة، بلا التاريخ، ج - ١، ص - ٢٦٢.
- ٣ - الدلائي، المرجع السابق، ج - ١، ص - ٢٦٥/٢٦٤.
- ٤ - ابن عصفور، المقرب، بغداد: الطبعة الأولى، ١٩٧١م، ج - ١، ص - ٤٧.
- ٥ - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ع ر ب) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م، ج - ٢، ص - ٧٨.
- ٦ - انظر "الرسالة الجالية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة سكوتو العاصمة من القرن الثاني إلى القرن الثاني عشر الهجري، للشيخ قريب الله بن الشيخ محمد الناصر كبير، بلا اسم المطبعة ولا سنة الطبع، ص - ٢٨.
- ٧ - جندوتو أو بندوتو مدينة أثرية وعاصمة الإسلام في بلاد السودان البرنوجية، تأسست في أواخر القرن الثاني الهجري على يد مؤسسها الأول الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام على كرم الله وجهه، وهي الآن تقع في ولاية زمفرا نيجيريا، كانت مركزا من مراكز العلم قبل قيام الدولة الشيخ عثمان بن الفودي الإسلامية. راجع الرسالة الجالية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة سكوتو العاصمة من القرن الثاني إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجر، للشيخ قريب الله بن الشيخ محمد الناصر كبرى.
- ٨ - كتاب باسم ما هو، مخطوط، ص - ٢.
- ٩ - نفس المرجع، ص - ٢٣.
- ١٠ - على أبو المكارم، تعليم النحو العربي عرض وتحليل، القاهرة: مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. ص - ٢٣١.
- ١١ - كتاب "باسم ما هو"، مخطوط، ص - ٢.
- ١٢ - ابن منظور، المرجع السابق، مادة (نهج). وكذلك انظر تاج العروس لزبيدي، مادة (نهج).

- ١٣ - العبيدي، الدكتور رشيد، التطبيق العلمي لمنهج البحث الأدبي، جامعة بغداد، ط-٢، ١٩٨٧ م.
- ١٤ - بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص-٥، ط-٣، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧ م.
- ١٥ - كتاب "باسم ما هو" مخطوط، ص-٧.
- ١٦ - كتاب "باسم ما هو" ص - ٢.
- ١٧ - المرجع نفسه، ص - ٥.
- ١٨ - على أبو المكارم، المرجع السابق، ص - ١٦٤.
- ١٩ - كتاب "باسم ما هو" ص-٢٣.
- ٢٠ - المرجع السابق، ص - ٢.
- ٢١ - المرجع نفسه، ص - ٣.
- ٢٢ - نفس المرجع، ص - ٢.
- ٢٣ - المرجع السابق، ص - ٦.
- ٢٤ - نفس المرجع، ص - ١١.
- ٢٥ - على أبو المكارم، المرجع السابق، ص - ٢٣٨.
- ٢٦ - كتاب "باسم ما هو" ص - ٢.
- ٢٧ - كتاب "باسم ما هو" ص - ٢.
- ٢٨ - المرجع نفسه، ص - ٢.